

لولا صبية الخليج العابثون لما اقترب ترम्ب من القدس



08 مايو 2018 - 08:22

ديفيد هيركست

كتب ديفيد هيرست في صحيفة "ميدل ايست آي" ..

الدعم الغريب والطارئ للرئيس الأمريكي دونالد ترامب والذي دفعه لاتخاذ قرار الاعتراف بالقدس عاصمة لـ"إسرائيل" لم يأت من نتياهو والمتدينين اليهود بل جاء من طرف عرب الخليج الذين توجد بصماتهم في كل انقلاب يجري بالمنطقة.

حكام الخليج الذين يدعمون ترامب، هؤلاء "الصبية المترفين" الذين ديدنهم العبث فوق تلال الصحراء والتقاط صور السيلفي"، شجعوه على التجرؤ على القدس، ولم يكن ليقدّم على مثل هذا الإعلان لولا ضمانه لدعم حكام المنطقة والذين شكلوا محورا للطغاة في عصر الرئيس الأمريكي وبقيت طموحاتهم الجيوسياسية بحجم محافظ نقودهم ويعتقدون بأنهم يمتلكون النفوذ وقادرون على فرض إرادتهم ليس على حطام فلسطين بل على المنطقة بأسرها.

هذه التوجهات لدى بعض الخليجيين دفعت ولي العهد السعودي محمد بن سلمان و"حاكمها الفعلي" للاعتقاد أن بإمكانه استدعاء الرئيس الفلسطيني محمود عباس وإجباره على الامتثال إليه وتخييره بين القبول بشروط اللاقدس ولا لحق العودة أو إخلاء الساحة لشخص آخر قادر على فعل ذلك.

بن سلمان حاول تحلية الصفقة من خلال الإعراب عن استعداده لتقديم دفعة مالية مباشرة لعباس، ولكن هذا الأخير رفض ما عرضه عليه، وتهديدات ابن سلمان جاءت متناسقة مع كتابات صدرت عن كتاب وصحفيين سعوديين مصرح لهم بالكتابة دعوا فيها إلى التطبيع مع "إسرائيل" والنأي بأنفسهم عن القضية الفلسطينية، في بلد يمكن لتغريدة أن تورثك المهالك وتجلب لك حكماً بالسجن لمدة 3 أعوام لا يمكن اعتبار التغريدات مجرد تعبير تلقائي عن الرأي بل هي الموسيقى التصويرية التي رافقت إعلان ترامب عن القدس.

إن المحور الذي يقف وراء ترامب هو أولياء العهد والحكام الفعليون للسعودية والإمارات ومصر والبحرين وهم محمد بن سلمان ومحمد بن زايد وعبد الفتاح السيسي وجميعهم يعتمدون على ترامب، حتى أن حصار قطر وإجبار الحريري على الاستقالة وتحطيم مجلس التعاون بإنشاء تحالف عسكري واقتصادي سعودي إماراتي لم يكن ليحصل لولا الحصول على ضوء أخضر من ترम्ب.

في المقابل، فان ترمب مكن محمد بن سلمان من تقويض أعمدة الدولة السعودية ونهب ثروات أبناء عمه باسم الإصلاح.

وهذه الفوضى التي تقف وراءها تلك المجموعة تمخض عنها مجموعة أخرى من حلفاء الولايات المتحدة الذين بدأوا يشعرون بعواقب هذه السياسات عليهم شخصياً وسعى العاهل الأردني الملك عبد الله الثاني ومحمود عباس للتحذير مما كان ترمب يوشك أن يعلن عنه لأن الأمر يعنيهما مباشرة، كذلك انضمت تركيا للأردن حيث تمكن الرئيس رجب طيب أردوغان من ضمان دعم الأحزاب السياسية في بلاده لقرار تجميد العلاقات مع "إسرائيل".

أما المجموعة الثالثة التي انبثقت عن تحرك ترمب، فتضمنت كلاً من إيران والعراق وسوريا وحزب الله وهذه قدمت لها كهديّة على طبق من ذهب ومنحتها ترمب فرصة لترميم علاقاتها التي تضررت بسبب الحرب في سوريا مع الجماعات والشعوب السنية، فلسان حال إيران سيكون "نحن معكم حول موضوع القدس"، وإيران ستلتقف الدعوة بشغف.

والمجموعة الرابعة ضمن الأزمة "هي التي لا يملك ترمب ولا ابن سلمان أو ابن زايد الوصول إليها وهم الفلسطينيون المعروف عنهم تاريخياً أنهم "أقوى من يكونون عندما تبلغ عزلتهم أقصى مداها"، وهذه القوة "تجلت في الانتفاضتين الأولى والثانية ثم تجلت عندما أجبروا نتتياهو على إزالة الحواجز التي نصبها على مداخل المدينة القديمة في القدس المحتلة".

لا يوجد فلسطيني واحد سواء كان قومياً أو علمانياً أو إسلامياً أو مسيحياً يمكن أن يقبل بالتخلي عن القدس عاصمة لفلسطين وسوف نرى بالضبط ما الذي يعنيه ذلك في الأيام والأسابيع المقبلة، هناك ما يقرب من ثلاثمائة ألف فلسطيني، يقيمون حالياً في داخل القدس التي أعلنها ترمب عاصمة لـ"إسرائيل" ولكنهم لا يملكون حق المواطنة فيها، لقد ألقى ترمب للتو بقنبلة في وسط هذه الجموع".

وإنني أدعو إلى مراقبة رد فعل الفلسطينيين على "جدران المدينة القديمة آخر عقار بقي لهم في الذكرى الثلاثين للانتفاضة الأولى الجمعة المقبلة وهم يشعلون النار في إعلان إسرائيل وأمريكا".